

26 - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ - كَانَ قَائِدَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ - قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ حَدِيثَةً حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَخْلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي عَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَايِبْنِي أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرْيَاشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى عَيْرٍ مِيْعَادٍ، وَلَقَدْ شَهَدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَلَّةَ الْعَقْبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي إِكَانَتْ بَدْرٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَدْكَرُ فِي النَّاسِ مِنْهَا. كَانَ مِنْ حَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْعَزْوَةِ، وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاجِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْعَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِعِيرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْعَزْوَةُ، فَعَزَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَقَراً بَعِيدًا وَمَقَارًا. وَاسْتَقْبَلَ عَدَدًا كَثِيرًا، فَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةً عَزْوِهِمْ فَأَحْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمِعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيَوَانَ - قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيِّحْفَى مَالَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْنِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَعَزَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْعَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشَّمَاءُ وَالظَّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ،

فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكِنْ أَبْجَهَ مَعَهُ، فَأَرْجِعُ وَمَأْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي تَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرْدَتُ، فَلَمْ يَرُلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَادِيًّا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَفْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ عَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَفْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَرُلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْعَرْوُ، فَهَمِمْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُدْرِكُهُمْ، فَيَأْلِيَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يُقْدَرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِقْتُ إِذَا حَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ حُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْزُنُنِي أَيْ لَا أَرَى لِي أُسْوَةً، إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوسًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِنْ عَذَّرِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْضُّعْفَاءِ، وَلَمْ يُكْرِنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بَتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّاظِرُ فِي عِطْفِيهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ حَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعْسَ مَا قُتِلَتْ! وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا حَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبِيِّضًا يَرُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْ أَبَا حَيْنَمَةَ»، فَإِذَا هُوَ أَبُو حَيْنَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ - وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ - قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَتِّي، فَطَفِقْتُ أَتَكَرُّ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: إِيمَانِي أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحِ عَنِ الْبَاطِلِ حَتَّى عَرَفْتُ أَيْنَ لَمْ أَنْجُ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجْمَعْتُ صِدْقَةً، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَكَعَ فِيهِ كَعْنَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَخْلُفُونَ لَهُ - كَانُوا بِضُعْفِ وَثَمَانِينَ رَجُلًا - فَقِيلَ مِنْهُمْ عَلَانِيَّتُهُمْ، وَبَايَعُهُمْ وَاسْتَغْفَرُ لَهُمْ، وَكَانَ سَرَائِرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسَّمَ الْمُعْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا حَلَّكَ؟» أَلَمْ تُكُنْ قَدْ ابْتَعَتْ ظَهَرَكَ؟! قَالَ: قُلْتُ: يَا

رَسُولُ اللَّهِ؛ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخْطِهِ بِعُذْرٍ،  
وَلَقَدْ أُعْطِيْتُ جَدَّلًا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثًا كَذِبٍ تُرْضِي بِهِ عَيْنِي  
لَيُؤْشِكَنَ اللَّهُ يُسْخِطُكَ عَلَيَّ، وَإِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثًا صِدْقٍ بَحْدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُفْيَ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ، وَاللَّهِ؛ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ؛ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَحَلَّفْتُ عَنْكَ.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيلَكَ» وَثَارَ  
رِحَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ؛ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْبَتَ ذَبَابًا قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَلَّا  
تَكُونَ اغْتَدَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَدَرَ إِلَيْهِ الْمُخْلَفُونَ؟! فَقَدْ كَانَ كَافِيلَكَ  
ذَبَابَكَ اسْتِعْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ، قَالَ: فَوَاللَّهِ؛ مَا زَالُوا يُؤْبِيُونِي حَتَّى أَرْدَثُ أَنْ  
أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكَذِبَ تَفْسِيْ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟  
قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيْهِ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟  
قَالُوا: مُرَأَةُ بْنُ الرَّبِيعَةِ الْعَامِرِيُّ، وَهَلَالُ ابْنِ أُمِيَّةِ الْوَاقِفِيُّ؟ قَالَ: فَنَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحِيْنِ قَدْ شَهِدا  
بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةً. قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ دَكَرُوهُمَا لِي.

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الشَّلَاثَةَ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَحَلَّفَ عَنْهُ، قَالَ: فَاجْتَبَبْنَا  
النَّاسُ أَوْ قَالَ: تَغْيِيرُوا لَنَا - حَتَّى تَشَكَّرْتُ لِي فِي تَفْسِيْ الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا  
عَلَى ذَلِكَ حَمْسِيْنَ لَيَلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَائِي فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوكِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ  
الْقَوْمَ وَأَجْلَدُهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهُدُ الصَّلَاةَ، وَأَطْوُفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدُ، وَآتَيَ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسَلِمْ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مُجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي تَفْسِيْ: هَلْ حَرَكَ شَفَاعِيَّهُ  
بِرَدَ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصْلَلَ قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَّفَتَ  
نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَيْنِي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَهُ الْمُسْلِمِيْنَ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطٍ

أَيْ قَنَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمَتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَ عَلَيَّ السَّلَامُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَنَادَةَ؛ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ: هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّتْ حَتَّى تَسَوَّرَتْ الْجِدَارَ.

فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطَيْ مِنْ تَبَطِّي أَهْلِ الشَّامِ مِنْ قَدِمِ الظَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ: مَنْ يَدْلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَالِكٍ عَسَانَ - كُنْتُ كَاتِبًا - فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: «أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَمَمْلُوكَ اللَّهِ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيقَةٍ، فَالْحُقُوقُ بِنَا ثُواصِنَا»، فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْحَمْسِينَ وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ؛ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِيَنِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطِلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ اعْتَرِهَا فَلَا تَقْرَبَنَّهَا، وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبِيَّ بِعْثَلِ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: الْحَقِيقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِي اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لِيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرُهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكِ». فَقَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهُ؛ مَا بِهِ حُكْمَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْدُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا.

فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَتِكَ، فَقَدْ أَذِنَ لَامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يُدْرِيكِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ! فَلَيْسَتْ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَكَمْلَ لَنَا حَمْسُونَ لَيَلَةً مِنْ حِينَ هُبِيَ عَنْ كَلَامِنَا.

ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ حَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتِ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي دَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحْبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَاحِبِ الْأَوْقَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، فَخَرَّبْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرْجٌ فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِتُوبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَا، فَذَهَبَ قِبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَكَضَّ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرِسًا وَسَعَى سَاعَ مِنْ أَسْلَمَ قِبْلِي وَأَوْقَى عَلَى الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي تَرَعَّتْ لَهُ ثُبُورِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ يُبَشِّرَتِهِ وَاللَّهُ؛ مَا أَمْلِكُ عِنْهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعْرَتْ ثُوبَيْنِ فَلَيْسَتُهُمَا وَانطَلَقْتُ أَتَأْمَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَلَقَّاني النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنْئُونِي بِالتُّوبَةِ وَيَقُولُونَ لِي: لِتَهْنِئَ تُوبَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ، حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُهَرُّوْلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهُ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عَيْرُهُ، فَكَانَ كَعْبٌ لَا يُنْسَاها لِطَلْحَةَ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُدْ وَلَدْتُكَ أُمْكَ»، فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَرَّ اسْتِنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ وَجْهُهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، كَعْبَا تَعْرِفُ ذَلِكَ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدِيهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ مِنْ تُوبَتِي أَنْ أَنْخُلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمْسِكْ بِعَضَ مَالِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، فَقُلْتُ: إِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ. وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تُوبَتِي أَلَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ، فَوَاللَّهِ؛ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْدُ دَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَاهِي اللَّهُ، وَاللَّهُ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْدُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَا رُجُوْ

أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِيمَا بَقِيَ.

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ} حَتَّى بَلَغَ: {إِنَّهُ إِنَّهُ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ، وَعَلَى الْثَّلَاثَةِ الَّذِينَ حُلِّقُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ إِمَّا رَحِبَتْ} حَتَّى بَلَغَ: {إِنَّمَا اللَّهُ كُوَّنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبه: 117، 119].

قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهُ؛ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي تَفْسِيْسِيِّ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَكُونَ كَذَّبُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوا؛ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَّبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً إِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتُرَضِّوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تُرَضِّوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [التوبه - 95]. [96]

قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا حُلِّفَنَا أَيْمَانًا الشَّلَاثَةَ عَنْ أَمْرٍ أُولِئِكَ الَّذِينَ قِيلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَّفُوا لَهُ، فَبَأْيَعُهُمْ وَاسْتَعْفَرُهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَعَلَى الْثَّلَاثَةِ الَّذِينَ حُلِّقُوا}. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ إِمَّا حُلِّفَنَا تَحْلِفُنَا عَنِ الْعَزُوْ، وَإِمَّا هُوَ تَحْلِيقُهُ إِيَّانَا وَإِزْجَاوُهُ أَمْرَنَا عَمَّا حَلَّفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقِيلَ مِنْهُ. مُتَّقِّ عَلَيْهِ [خ 2769، م 4418].

وَفِي رِوَايَةِ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَجَ فِي غَزْوَةِ تِبُوكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ» [خ 2950].

وَفِي رِوَايَةِ: «كَانَ لَا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا تَهَارًا فِي الضُّحَى، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَصَلَّى فِيهِ رُكْعَتَيْنِ

26. Абдуллоҳ ибн Каъб ибн Молик розияллоҳу анҳудан ривоят қилинади:

«Абдуллоҳ ибн Каъб - Каъбнинг кўзи кўр бўлиб қолганда етаклаб юрадиган ўғли - шундай деди: «Каъб ибн Молик Табук ғазотида Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан қолиб кетганини айтиб бераётганини эшитганман. Каъб ибн Молик шундай деди:

«Табук ғазотидан бошқа Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам қилган ғазотларининг биронтасидан қолмаганман. Фақат Бадр жангидан қолганман, бироқ у зот ундан қолиб кетган бирор кишига дашном бермаганлар. Чунки Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва мусулмонлар Қурайш карвонини кўзлаб йўлга чиққан эдилар, бироқ улар аҳдлашмаса ҳам, Аллоҳ уларни душманлар билан тўқнаштириди. Ақаба кечаси Ислом ҳимоясига аҳдлашганимиизда ҳам Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам билан бирга бўлганман. Лекин мен учун Бадрда қатнашган бўлишим бундан суюкли эмас, гарчи Бадр одамлар орасида ундан (Ақабадан) кўра кўпроқ тилга олинса ҳам.

Воқеа шундай бўлган эди: мен ҳеч қачон ўша Табук ғазотида Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан қолиб кетган пайтимдагичалик бақувват ва бой бўлмаганман. Аллоҳга қасамки, ўшангача ҳеч қачон бир пайтда иккита туям бўлмаган. Айни ўша ғазотда туям иккита бўлди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам бир ғазотга боришни хоҳласалар, бошқа бирига борадигандек қилиб кўрсатардилар. (Бу ғазотда борадиган тарафларини аниқ қилиб кўрсатдилар).

Ўша ғазотда Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам жазирама иссиқда чўлу биёбонда узоқ сафарга отланган, кўп сонли душманга юзланаётган эдилар. Шу боис мусулмонлар ғазот тадоригини кўриши учун уларга мақсадни очиқ айтиб, қайси томонга бормоқчи бўлаётганларидан уларни хабардор қилдилар. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам билан бирга бўлган мусулмонлар кўп бўлиб, уларни ҳеч бир дафтар - яъни рўйхат\* - сиғдира олмас эди. Шунинг учун баъзи қатнашмоқчи бўлмаганлар агар бу ҳакда Аллоҳ азза ва жалладан ваҳий нозил бўлиб қолмаса, бу нарса маҳфий қолаверади деб ўйлаб қолди.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам бу ғазотга (маза кириб қолган) мевалару соя-салқинлар хуш ёқадиган бир пайтда чиққан эдилар. Мен ҳам бунга жуда мойил эдим. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва мусулмонлар тайёргарлик кўришди. Мен ҳам улар билан бирга тайёргарлик

кўриш учун эрталаб чиқар эдим, аммо ҳеч нарса қилмай қайтиб келар, ичимда: «Хоҳласам, бунга қодирман-ку», дер эдим. Мен чўзиб юраверибман, одамлар ҳаракати жиддийлашиб кетган эди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ва мусулмонлар тонгда йўлга отланишди, мен эса ҳали ҳеч қайси анжомимни тайёрламаган эдим. Кейин эрталаб чиқдиму, ҳеч нарса қилмай қайтдим. Мен шундай юравердим, улар эса тезлаб, илгарилақ кетишиди. Туямга миниб, уларга етиб олмоқчи ҳам бўлдим. Қанийди шундай қилган бўлсам! Лекин бу нарса менга тақдир қилинмаган экан, шу бўйича қолиб кетдим.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам жўнаб кетганларидан кейин одамлар орасига чиқсан, мени маҳзун қилган нарса шу эдики, ўзимга ибрат оладиган одам йўқлиги ёки бўлса ҳам, мунофиқликда айбланганд оدام ёхуд Аллоҳ маъзур тутган заифхоллардан бошқа ҳеч кимни кўрмас эдим.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам Табукка етиб боргунга қадар мени эсга олмабдилар. Табукда, одамларнинг орасида ўтирганларида: **«Каъб ибн Молик нима қилди?»** дебдилар. Бану Салималик бир киши: «Эй Аллоҳнинг Расули, у икки бурдасию уст-бошига маҳлиё бўлиб қолиб кетди», дебди. Шунда Муоз ибн Жабал унга: «Жуда ёмон гап айтдинг! Эй Аллоҳнинг Расули, Аллоҳга қасамки, биз у ҳақда фақат яхши нарсани биламиз», дебди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам эса индамабдилар.

Шу аснода саробнинг ичидан оппоқ кийимдаги киши кўринибди. У зот: «Абу Ҳайсама бўлсин-да», дебдилар. Қарашса, ростдан ҳам Абу Ҳайсама Ансорий экан. У бир соъ хурмо садақа қилганда мунофиқлар уни масхара қилишган эди.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг Табукдан қайтиб, йўлга тушганлари ҳақидаги хабарни эшитгач, мени ғам босди. Ёлғон гапиришни ўйлашга тушдим. Ўзимча «Эртага у зотнинг ғазабларидан қандай қилиб қутулиб кетсан экан», дер эдим. Бу ҳақда яқинларим орасидан барча бамаъни одамлардан ёрдам сўрадим. Нихоят, менга «Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам келиб қолдилар», дейишганда ботил ўз-ўзидан мендан кетди. Ана шунда у зотдан (ёлғон аралашган) нарса билан асло қутулиб кета олмаслигимни билиб, у зотга фақат ростини айтишга қарор қилдим.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам эрта тонгда етиб келдилар. У зот қачон сафардан келсалар, аввал масжидда икки ракъат намоз ўқиб, сўнг одамлар билан ўтирас эдилар. У зот (бу сафар ҳам) шундай қилгач, ортда қолганлар ҳузурларига келишиди ва бирин-кетин узрларини айтиб, у зотга қасам ича бошлишди. Улар саксондан ортиқ киши эди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам уларнинг ошкор айтган гапларини, байъатларини қабул қилдилар, улар учун мағфират сўрадилар, уларнинг кўнглидагини эса Аллоҳга ҳавола қилдилар.

Нихоят, мен ҳам келиб, у зотга салом берган эдим, ғазабнок табассум қилиб, «**Кел!**» дедилар. Бориб, рўпаралариға ўтирдим. Шунда менга: «**Нега ортда қолдинг, ахир улов сотиб олмаганимдинг?**» дедилар. Мен шундай дедим: «Ҳа, шундай... (Эй Аллоҳнинг Расули!) Аллоҳга қасамки, агар сиздан бошқа бирорта аҳли дунёниг қаршисида ўтирганимда, узр айтиб, унинг ғазабидан албатта қутулиб кета олар эдим, чунки мен жуда гапга чечанман. Лекин Аллоҳга қасамки, агар бугун сиз мендан рози бўладиган ёлғон сўз айтсан, Аллоҳ мени ғазабингизга дучор қилиб қўйишини биламан. Агар сиз мендан аччиқланадиган рост сўзни айтсан, бунинг оқибати (яхши бўлиши)ни Аллоҳдан умид қиласман. Аллоҳга қасамки, менинг ҳеч қандай узрим йўқ эди. Аллоҳга қасамки, ҳеч қачон сиздан ортда қолган пайтимдагидек бақувват ва бой бўлмаган эдим».

Шунда Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам: «**Аммо мана бу рост гапирди. Тур, Аллоҳ сен ҳақингда бирон ҳукм чиқармагунча** (кутгин)!» дедилар. Бану Салималиклардан бир неча киши ҳам туриб, менга эргашиши-да, менга: «Аллоҳга қасамки, шу пайтгача бирон гуноҳ қилганингни билмаймиз. Бошқа ортда қолганлар Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга узр айтганидек, сен ҳам узр айта олмайсанми? Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг сен учун мағфират сўрашлари гуноҳингга кифоя қиласми?» дейишиди. Аллоҳга қасамки, менга маломат қиласверишганидан, ҳатто Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг хузурларига қайтиб бориб, ўзимни ўзим ёлғончига чиқармоқчи ҳам бўлдим. Сўнг уларга: «Бу (кўргилик) мендан бошқа бирор кимнинг бошига ҳам тушдими?» дедим. «Ҳа, сен билан бирга яна икки киши. Улар ҳам сен айтган гапни айтишди, уларга ҳам сенга айтилган гап айтилди», дейишиди. «Ким улар?» дедим. «Мурора ибн Рабийъа Омирий билан Ҳилол ибн Умайя Воқифий» деб, менга Бадрда иштирок этган, (ҳаммага) ўрнак бўлган икки солиҳ кишини зикр қилишди. Менга уларни айтишгач, йўлимда кетавердим. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам ортда қолганлардан уччовимиз билан гаплашишни ман қилдилар. Одамлар биздан узоқлашиб, уларнинг бизга муомаласи ҳам ўзгариб қолди. Наздимда ҳатто ер ҳам бегонадек, мен билган ер эмас эди. Шу ҳолатда эллик кун турдик. Икки шеригим тушкунликка тушиб, уйларида йиғлаб ўтираверишди. Мен эса қавмнинг энг ёши, бардошлиси эдим. Чиқиб, намозга ҳозир бўлардим, бозорларда айланар эдим, лекин ҳеч ким менга гапирмас эди.

Намоздан кейин Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг ўтирганларида ёнларига келиб, салом берар ва ичимда «У зот саломимга алик олиб, лабларини қимирлатдиларми ё йўқми», дер эдим. Сўнг у зотга яқинроқ жойда намоз ўқир ва у зотга ўғринча назар солар эдим. Намозимни бошласам, менга қарадилар, лекин у зот томон бурилсам, мендан ўгирилиб олар эдилар.

Мусулмонларнинг мени яккалashi чўзилиб кетгач, (бир куни) бориб, Абу Қатоданинг чорбоғи деворидан ошиб ўтдим. У амакимнинг ўғли, менинг

учун энг суюкли одам эди. Унга салом бердим. Аллоҳга қасамки, у менинг саломимга алик олмади. Шунда: «Эй Абу Қатода, сендан Аллоҳ ҳаққи сўрайман, Аллоҳни ва Унинг Расулини яхши кўришимни биласанми?» дедим. У индамади. Яна қайта сўрадим, яна сукут қилди. Сўнг яна сўраган эдим, «Аллоҳ ва Унинг Расули билади», деди. Шунда кўзларимдан ёш қуилди. Ортимга қайтиб, девордан ошиб ўтдим.

Мадина бозорида кетаётсам, Мадинада сотиш учун озиқ-овқат олиб келган Шом аҳлининг набатийларидан\* бири «Каъб ибн Моликни ким кўрсатиб қўяди?» деяётган экан. Одамлар унга мени кўрсатиб, ишора қила бошлиди. У олдимга келиб, менга Фассон подшоҳидан бир мактуб берди. Ўқишишни билар эдим. Қарасам, унда: «Аммо баъд. Менга етиб келишича, соҳибинг сени яккалаб қўйибди. Аллоҳ сени хорлик ва зоелик диёрида ташлаб қўймаган. Биз томонга келгин, сенга ёрдам берамиз», дейилган экан. Уни ўқиб, «Бу ҳам бир синов», дедим-да, уни тандирга солиб, ёқиб юбордим.

Ўша эллик куннинг қирқ куни ўтиб, ваҳий кечикиб кетган пайтда ёнимга Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламнинг элчиси келиб, «Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам сени аёлингдан узоқлашишга буюрмоқдалар», деди. «Уни талоқ қилайми, нима қилай?» дедим. «Йўқ, ундан узоқлаш, унга яқинлашма», деди. У зот икки шеригимга ҳам худди шундай деб одам юборган эканлар. Аёлимга: «Уйингга бориб, то Аллоҳ бу ишда бирон ҳукм қилгунча уларнинг ёнида бўл!» дедим.

Ҳилол ибн Умайянинг аёли Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга бориб, «Эй Аллоҳнинг Расули, Ҳилол ибн Умайя мункиллаб қолган чол, хизматчиси ҳам йўқ. Унга хизмат қилсан ҳеч нарса қилмайдими?» деди. **«Йўқ, лекин сенга яқинлашмасин»**, дедилар. «Аллоҳга қасамки, унинг ҳеч нарсага ҳаракати йўқ. Аллоҳга қасамки, шу иш бўлғандан бери бугунгача йиғидан тўхтагани йўқ!» деди.

Баъзи қариндошларим: «Ҳилол ибн Умайянинг аёлига унга хизмат қилишга изн берганларидек, сен ҳам аёлинг хусусида Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан изн сўрасанг бўларди», дейишиди. «Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан унинг хусусида изн сўрамайман. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламдан унинг хусусида изн сўрасам, нима дейишларини билмайман. Ахир мен ёш йигит бўлсам», дедим. Шу алфозда яна ўн кун ўтди. Ниҳоят, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам биз билан гаплашишдан қайтарганларига эллик кун бўлди. Эллигинчи куннинг тонгида уйларимиздан бирининг томида бомдод намозини ўқиб, Аллоҳ (Қуръонда) зикр қилган ҳолатда – ичимдан сиқилиб, кенг ер менга тор бўлиб ўтирганимда, бирдан Саль тоғининг тепасидан келаётган бир одамнинг «Хой Каъб ибн Молик! Суюнчи бер!!!» деб бор овози билан қичқираётганини эшишиб қолдим. Дарҳол саждага йиқилдим. Билдимки, кушойиш келибди. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам бомдод намозини ўқигач, Аллоҳ таоло бизнинг тавбамизни қабул қилганини одамларга эълон қилибдилар. Одамлар бизни суюнчилашга ошиқишибди. Икки шеригимнинг олдига ҳам

хушхабарчилар кетибди. Бир киши мен томонга от чоптирибди. Асламлик бошқа бир киши эса югуриб, тоққа чиқибди. Овоз отдан тезроқ келди.

Мен овозини әшитган, менга хушхабар келтирған киши етиб келгач, икки кийимимни ечиб, суюнчисига унга кийдириб юбордим. Аллоҳга қасамки, ўша куни шундан бошқа нарсам йўқ эди. Кейин иккита кийим олиб туриб, кийдим-да, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам томон йўлга чиқдим. Одамлар мени тўп-тўп бўлиб, тавба билан табриклаб қарши олишар, «Аллоҳ тавбангни қабул қилгани муборак бўлсин!» дейишар эди. Ниҳоят, масжидга кириб келдим. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам атрофларида одамлар билан ўтирган эканлар. Талҳа ибн Убайдуллоҳ турди-да, мен томон тез-тез юриб келиб, мен билан қўл бериб кўришиб, табриклади. Аллоҳга қасамки, муҳожирлардан олдимга ундан бошқа ҳеч ким туриб келмади. Каъб Талҳанинг бу ишини асло унутмади.

Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга салом берган эдим, у зот хурсандликдан юzlари порлаб, **«Онанг сени туққандан буён ўтган энг хайрли кунингнинг хурсандчилигини қилавер!»** дедилар. «Эй Аллоҳнинг Расули, бу (хушхабар) сиз тарафингизданми ёки Аллоҳданми?» дедим. **«Йўқ, Аллоҳдан!»**, дедилар. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам хурсанд бўлсалар, юzlари худди бир парча ойдек ёришиб кетар ва биз буни билар эдик. У зотнинг рўпараларига ўтиргач, «Эй Аллоҳнинг Расули, Аллоҳ ва Унинг Расули учун бор мол-мулкимни садақа қилиб, улардан воз кечаман, шу ҳам тавбамдан бўлсин», дедим. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васаллам: **«Молингдан бир қисмини ўзингда олиб қол, мана шу сенинг учун яхшироқ!»**, дедилар. «Бўлмаса, Хайбардаги улушимни олиб қоламан», дедим. Кейин: «Эй Аллоҳнинг Расули, Аллоҳ менга ростгўйлик сабабли нажот берди. Токи тирик эканман, фақат рост сўзлашим ҳам тавбамдан бўлсин», дедим. Аллоҳга қасамки, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга шундай деганимдан бери Аллоҳ ҳеч бир мусулмонга ростгўйлик сабабли менга берган инъомдан яхшироқ инъом берганини билмайман. Аллоҳга қасамки, Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи васалламга шундай деганимдан то мана шу кунга қадар ёлғон гапиришни қасд ҳам қилмадим. Умид қиласманки, бундан буёғига ҳам Аллоҳ мени (ёлғондан) муҳофаза қилади.

Ўшанда Аллоҳ азза ва жалла ушбу оятни нозил қилди: **«Аллоҳ Набийнинг ҳамда унга ўзларидан бир гуруҳнинг қалблари тойиб кетай деганидан кейин қийинчилик соатида эргашган, сўнгра Аллоҳ тавбаларини қабул қилган муҳожирлар ва ансорларнинг тавбасини қабул қилди. Албатта, У Зот уларга шафқатлидир, раҳмлидир. Ортда қолган уч кишининг ҳам (тавбасини қабул қилди). Ниҳоят, уларга кенг ер тор бўлиб, юраклари сиқилиб, Ўзидан бошқа бошпана йўқлигига тўла ишонгандаридан сўнг, бутунлай қайтишлари учун тавбаларини қабул қилди. Албатта, Аллоҳ Ўзи тавбани кўплаб қабул қилувчидир, раҳмлидир. Эй иймон келтирғанлар! Аллоҳга тақво қилинглар ва**

**содиклар билан бирга бўлинглар!»<sup>[1]</sup>**

Аллоҳга қасамки, менинг наздимда Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи вассалламга рост сўзлаганим ва у зотга ёлғон гапириб, ёлғон гапирганлар ҳалок бўлганидек ҳалок бўлмаганим - Аллоҳ мени Исломга ҳидоят қилганидан кейинги энг улуғ неъмат бўлди.

Аллоҳ ваҳий нозил қилиб, ёлғон гапирганларга қарата кишига айтиладиган энг ёмон гапни айтди. Аллоҳ шундай деди: **«Хузурларига қайтиб келганингизда уларни айбламаслигингиз учун тезда сизга Аллоҳнинг номи ила қасам ичарлар. Бас, улардан юз ўгиринглар! Чунки улар нопокдир. Қилган қилмишларининг жазосига жойлари жаҳаннамдир. Улардан рози бўлишингиз учун сизга қасам ичарлар. Аммо сизлар улардан рози бўлсангиз ҳам, Аллоҳ фосиқ қавмлардан рози бўлмас»**<sup>[2]</sup>.

Биз уччовимиз Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи вассалламга қасам ичганлар, у зот улардан қабул қилиб, байъат олган ва ҳақларига мағфират сўрганларнинг ишидан ортда қолган эдик. Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи вассаллам бизнинг ишимизни то Аллоҳ бу ҳақда бирон ҳукм қилгунга қадар кечиктирдилар. Шунинг учун Аллоҳ бу ҳақда: **«Ва ортда қолган уч кишининг ҳам»**, деган. Аллоҳ зикр қилган нарса бизнинг ғазотдан ортда қолганимиз эмас, балки ўзимизни ортга сургани, бизнинг ишимизни қасам ичиб, узр айтганлар ва буни у зот алайҳиссалом қабул қилган кишиларнинг ишидан кечиктирганидир».

*Муттафақун алайҳ.*

Бошқа бир ривоятда: «Набий соллаллоҳу алайҳи вассаллам Табук ғазотига пайшанба куни чиқдилар, у зот (сафарга) пайшанба куни чиқишни яхши кўрардилар», дейилади.

Ва яна бошқа бир ривоятда айтилади: «Расулуллоҳ соллаллоҳу алайҳи вассаллам сафардан келадиган бўлсалар, кундузи чошгоҳ вақтида келиб, аввал масжидга борар, икки ракат намоз ўқиб, кейин у ерда ўтиардилар».

**Шарҳ:** Набатийлар - асли араб бўлиб, кейин ажамлар, румликлар билан қўшилиб кетиб, насаблари ҳам аралashiб, тиллари бузилиб кетган, Шом ва Ироқ ҳудудидаги водийларда яшаган элат. Улар асосан деҳқончилик билан шуғулланишган ва шу боисдан, қудуқ қазиб, сув тортишда етарли билим ва

малакага эга бўлганлари учун «набатий» - «қудуқчи», «сув тортувчи» деб номланиб қолишган.

Хофиз ибн Касир айтдилар.

«Табук ғазотидан ортда қолганлар тўрт қисм эди:

1. Буюрилганлар. 2. Ажр олганлар. Буларга Алий ибн Абу Толиб, Мұхаммад ибн Салама ва Ибн Умму Мактумлар киради. 3. Узрлилар. Буларга заифҳоллар ва bemорлар киради. 4. Йиғловчилар. Буларга осий ва гуноҳкорлар киради. Абу Лубоба, унинг ҳамроҳлари ва бошқалар маломат қилингандар ва мунофикалардан эди».

Албатта, тавба соликлар йўлининг бошланишидир. Ютуқ аҳлининг сармоясидир. Муридларнинг аввалги қадамидир. Адашганларга тўғриланиш калидидир. Тавба туфайли кўп ишлар ўнглангандир. Тавба туфайли кўп кишилар нажот топгандир. Одам отани ишини ўнглангани тавба қилганидандир. Иблиснинг лаънатга учрагани тавба қилмаганидандир. Тавба ҳақидаги қиссалар Қуръони Карим ва Суннати набавийда кўп келган. Шунингдек, кейинги даврдаги уламолар ҳам турли кишиларнинг тавбалари ҳақидаги маълумотларни ишончли йўллар билан умматга етказганлар. Мазкур қиссаларда улкан ибратлар борлиги эътиборидан улардан баъзиларини сиз азизларга тақдим қиласиз.

### **Каъб ибн Молик розияллоҳу анхунинг тавбаси**

Юқоридаги ҳадисда бу ҳақда батафсил келтирилди.

### **Иброҳим ибн Адҳамнинг тавбаси**

Мұхаммад ибн Исҳоқ қуйидагиларни айтди:

«Иброҳим ибн Адҳамнинг ходими Иброҳим ибн Башшордан ушбуларни эшиитдим:

«Эй, Абу Исҳоқ! Ишингнинг аввали қандоқ бўлган эди?» дедим. У ўз қиссанини бошлади: «Отам Балх аҳлидан эди. У Хуросон подшоҳларидан бири эди. Бизга ов қилиш маҳбуб эди. Отимни миниб, итимни олиб чиқдим. Шу ҳолда юриб бораётсам қуёнми, тулкими сакраб қолди. Отимни қистаган эдим, ортимдан: «Сен бунинг учун яратилганинг йўқ! Сенга бу амр қилингани йўқ!» деган бир нидо эшиитдим. Тўхтаб ўнгга, сўлга назар солдим. Бир кишини кўрмадим. Аллоҳ иблисни лаънатласин! дедим. Кейин отимни

қистадим. Бас, олдингидан ҳам баландроқ овоздаги: «Эй, Иброҳим! Сен бунинг учун яратилганинг йўқ! Сенга бу амр қилингани ҳам йўқ!» деган нидони эшитдим. Тўхтаб ўнгта, сўлга назар солдим. Бир кишини кўрмадим. Аллоҳ ибليسни лаънатласин! дедим. Кейин отимни қистадим. Бас, эгаримининг қошидан: «Эй, Иброҳим! Сен бунинг учун яратилганинг йўқ! Сенга бу амр қилингани ҳам йўқ!» деган нидони эшитдим. Огоҳлантирдинг! Огоҳлантирдинг! Менга оламларнинг Роббисидан огоҳлантирувчи келди!» дедим. Ўша кундан кейин Аллоҳ мени асраган пайтда Аллоҳга ҳеч осийлик қилмадим. Аҳлим ҳузурига бордим. Сўнг отамнинг чўпонларидан бирининг олдига бордим. Ундан бир чопон ва кийим олдим. Ўзимнинг кийимларимни унга бердим. Сўнгра Ироқ томон йўл олдим. Баланд паст ерлардан юриб Ироқقا етиб бордим. У ерда бир неча куни ишладим. У ернинг нарсаси менга мусаффо бўлмади. Баъзи машойихлардан сўраган эдим. У менга: «Агар ҳалолни истасанг, Шом диёрига бор», деди. Бас, Мансура деб номланадиган шаҳарга етиб бордим. У ерда бир неча куни ишладим. У ерда ҳалол нарса менга мусаффо бўлмади. Баъзи машойихлардан сўраган эдим. У менга: «Агар мусаффо ҳалолни истасанг, Турсусга бор. У ерда кўп мубоҳлар ва кўп иш бор», деди. Туртус томон юзландим. У ерда бир қанча кунлар ишладим. Боғларга қараб уларнинг ҳосилини йиғар эдим. Бир куни денгиз бўйида ўтирсан бир киши олдимга келиб мани боғига қараб туришим учун мардикор қилиб олди. Ул боғда кўп кунлар бўлдим. Бир куни хўжайин ўз асҳоблари билан келиб қолди. Ўз жойига ўтириб олиб: «Хой, мардикор!» деб қичқирди. «Шу ердаман!» дедим. «Бор, бизга энг каттта ва энг яхши анорни келтир!» деди. Бориб энг катта анорни олиб келдим. Хўжайин уни олиб ёрди. Еб кўрувди, аччик чиқди. «Хой, мардикор! Сен бизнинг боғимиизда шунча вақтдан бери меваларимизни, анорларимизни еб юрсанг ҳам чучугини аччиғидан ажрата олмайсанми!?» деди. «Аллоҳга қасам! Мен сенинг мевангдан еганим йўқ. Чучугини аччиғидан ажрата олмайман», дедим. Шунда хўжайин ўз асҳобларига қараб: «Манавунинг гапини эшитяпсизларми?! Сен Иброҳим ибн Адҳммидинг!?!» деди ва бошқа гап айтмай қайтиб кетди. Эртасига менинг сифатимни масжидда одамларга айтиби. Уларнинг баъзилари мени танибди. Бас, хўжайин оломон одамлар билан келиб қолди. Уни кўришим билан дараҳтнинг ортига беркиниб олдим. Одамлар кириб келшар эди. Улар кираётганларида ичларига қўшилиб олдим. Кейин аста суғирилиб чиқиб, қочиб қолдим. Ишимнинг аввали, Туртусдан қум юртларига чиқишим анашундоқ бўлган».

*Ибн Кудома ал-Мақдисийнинг «Китобут Таввобийн»нидан.*

---

[1] Тавба сураси, 117-119-оятлар.

[2] Тавба сураси, 95-96-оятлар.

Манба: [hadis.islom.uz](http://hadis.islom.uz)

